تــجــــــارة الــرق عــــنــد الأوروبيــين حتى نهاية الحرب العــالمية الأولى

د. سعيد بن عمر آل عمر

أستاذ مشارك – التاريخ الحديث والمعاصر – جامعة الملك فيصل

المقدمــــــة :-

الرق بالكسر هو الملك والعبودية . ورق صار في رق . وعبد مرقوق ومـــرق ورقيق . وجمع الرقيق أرقاء [1] . والرق في اصطلاح الفقهاء عبارة عن عجز حكمــي شرع في الأصل جزاء عن كفر .. ولذلك كان من قواعده أن المسلم المولود من أبويـن حرين لا يجوز إطلاقاً استرقاقه بأي حال من الأحوال وقد أقتصر الإسلام في الاسترقاق على من كانوا حرباً على الإسلام وبشروط معينة [2]. ولقد عرف العالم قديمـاً الـرق بمختلف أممه وحضاراته وكان مشروعاً ومتداولاً بين دول العالم قديماً تقـــره قوانينــه وتسمح به الديانات المختلفة سماوية كانت أو وثنيه .

الـــرق عند اليـــونان : -

لقد عرف اليونان وحضارته القديمة الرق وشاع وأنتشر نظام الرق عند قدمــاء اليونانيين وأقره مفكر وهم أمثال أر سطو وأفلاطون وغيرهما من كبار فلاسفة الإغريـق الأوائل . وقد وصل أرسطو إلى نتيجة هامة بخصوص الرق ونظامه، فقال إن الرق أمــر طبيعي لأن بعض الناس يصلحون بفضل طبيعتهم لأن يكونوا عبيــداً ولاشــيء غــير ذلك[3].

آداب. العدد 18 ديسمبر 2000. حقوق الطبع
محفوظة لكلية الآداب جامعة الخرطوم

و لم يكتف أرسطو بذلك بل بنى على أساسه قواعد اجتماعية وأخلاقية، ورسم ما للفصيلة المختارة من حقوق وما عليها من واجبات تجاه مواليهم. وكان أر سطو مـع وجوب قيام اليونان باسترقاق غيرهم وأن يعملوا بمختلف الوسائل إلى استرقاق غـيرهم خاصة البرابرة، وأكد أن كل حرب يشنها اليونان لتحقيق هذه الغاية فـهي حـرب مشروعة تنبعث من طبائع الأشياء ولا تستقيم الحياة الإجتماعيه وشـؤون العمـل إلا بالرق .حيث كان يرى أنه بفضل هذا الاسترقاق يتحقق توزيع الأعمال على الوجـه الذي يتفق مع طبائع الأشياء، حيث كان يقوم الرقيق بالأعمال الجسـمية الـتي زودوا بالقدرة عليها وحدها . بينما يتفرغ اليونان لما عدا ذلك من الأعمال الراقية الـتي زودوا بالكفاية اللازمة لها والتي يقتضيها العمران الإنساني ولهذا لا يمكن الاستغناء عن الرقيـق في الأعمال الجسمية[4] . وكان هذا المفكر اليوناني قد عرف الرقيق بأنه آلـة ذات روح أو متاع تقوم به الحياة وقد كان لأر سطو نفسه عدد من الغلمان والقيان[5] . وقد أمـر في وصيته عندما حضرته الوفاة بعتق سائر جواريه وعبيده وقد ربط هـذا الفليسـوف نظام الرق بالضرورة الاقتصادية وكان يرى بحسن معاملة السيد لعبده [6] .أما أفلاطـون فكان يربط الرق بالنظام السياسي ويرى أن من وهبته الطبيعة عقلاً ممتازاً كاليوناني فهو حر بطبيعته ، وهو الجدير بأن يطاع وهو كالعقل يسير الجسم . كما لا يستطيع الجسم أن يسير إلا بإرشاد العقل ، كذلك لا يستطيع الرقيق أن يسير إلا بإرشاد سيده الحـر . وقد أوجدته الطبيعة ليكون عبداً . فهو يعمل عمل الآلات الجامدة التي يتصرف فيـها الأحرار وذوو الفكرة والمشيئة . ذلك لأنه لا يقدر على الاستهداء بعقله فيسـتحق أن يكون محكوماً. . وفي الوقت نفسه كان أفلاطون يرى الشدة في معاملة العبيد[7].

وقد شرعت حضارة اليونان نظام الرق العام، وكذلك شرعت نظـام الـرق الخاص وهو تسخير العبيد في خدمة البيوت والأفراد . ومع المد اليوناني نحو الشرق كان للهياكل في آسيا الصغرى أرقاؤها الموقوفين عليها وكانت على هؤلاء واجبات الخدمـة العامه والحراسة .و لم يكن من حقهم شئ من ولاية أعمال الكهنة والعبادة العامة . وقد

آداب. العدد 18 ديسمبر 2000. حقوق الطبع
محفوظة لكلية الآداب جامعة الخرطوم

ميز اليونانيون بين الأمم التي يغزونها ويعتبرون أهلها عبيداً لهم، وبين العبيد الذين يقومون بشرائهم من الأسواق فالأولون كانوا أرقاء بمعنى الكلمه ولكنهم كانوا تابعين لأرضهم فهم يباعون ويشترون معها وأما العبيد فهم الذين يشترون من الأسواق ، وكانت مدينة أثينا سوقاً كبيره تعج بالعبيد فكان هؤلاء تحت رحمة مواليهم لا يحميهم منهم قانون ولا عرف[8]. وقد بلغ عدد الرقيق في أثينا وحدها زهاء المائة ألف رقيق تقريباً بينما كان عدد الأحرار من الرجال لا يتجاوزون العشرين ألف وكان من الأمور العاديه أن يملك الغني الأثيني نحو خمسين رقيقاً ومنهم من كان يستخدم في أعمال مناجمه الخاصة من ثلاثمائة إلى ستمائة رقيق مملوك له، وهناك من كبار الملاك من قد يصل رقيقه المستخدمين في هذه الأعمال إلى ألف رقيق[9] . و لم يكن اقتناء اليونانيين لهذه الأعداد من العبيد بغرض الخدمة فحسب بل لتشغيلهم وأخذ أجورهم[10]، في وقت سادت فيه الطبقية والرأسمالية سواء كان ذلك داخل اليونان أو في البلدان التي امتدت لها المؤثرات اليونانية بفعل التوسع خاصة نحو الشرق ، حيث لم تكتف طبقة كبار الملاك بما لدى هؤلاء من رقيق بل سخروا بقية أفراد الشعب في زراعة الأرض كأجراء أو أنصاف أرقاء[11]، وكثيراً ما تؤدي حروب اليونانيين مع الغير إلى الرق خاصة تلك التي يشنها الإسبرطيون حيث ضربوا الرق الجماعي على جميع أفراد الشعب الهلياني Heleates وهؤلاء هم سكان هيلوس Helas ، في منطقة لا كونيا Laconie بعد انتصارهم على هؤلاء السكان وقد اشتهروا لديهم باسم الهيلوت Helats [12]. وقد أدى ذلك القهر والاستعباد إلى نقمة هؤلاء على الإسبرطيين وقيامهم بحركة عرفت باسم حركة الأرقاء. ووقعت هذه الحركة قبل الميلاد بأربعة قرون حيث تجمع هؤلاء بالآلاف على مقربة من المدينة وهزموا قادة إسبرطة وألجأت هذه المدينة الحربية الصارمة في نظامها إلى طلب النجده من جيرانها و لم تستطع إسبرطة صد الثائرين والقضاء على ثورتهم إلا بعد عشر سنوات [13]. وقد بالغ اليونانيون في معاقبة المذنبين من عبيدهم حيث كانوا يقومون بكيهم بالنار على جباههم، وكذلك

آداب. العدد 18 ديسمبر 2000. حقوق الطبع
محفوظة لكلية الآداب جامعة الخرطوم

إجبارهم على إدارة الطواحين بدل الحيوانات. ومع أنه كان يوجد في بلاد اليونان عبيد عتقاء إلا أنه لم يكن لهؤلاء أدنى حق من الحقوق المدنية فكانوا بمثابة البهائم وكان عليهم أن يؤدوا واجبات معينة لساد اتهم ما داموا في هذه الحياة (14).

وقد قيدت القوانين اليونانية حق المالك في عتق رقيقه فما كان يجوز له أن يفعل ذلك إلا في حالات خاصة وبقيود وبعد إجراءات قضائيه ودينية معقدة . وكانت بعض هذه القوانين تفرض على السيد فضلاً عن ذلك كله غرامة مالية باهظة يدفعها للدولة لأن العتق كان تضييعاً لحق من حقوقها . وإذا ما تحرر عبد ما بأي طريقة كانت فإن القوانين تلزمه بأعباء وواجبات كثيرة بعد تحريره يقوم بها لسيده من جهة وللدولة من جهة أخرى (15) .

الرق عند الرومان : -

عرفت الحضارة الرومانية الرقيق كغيرها من الحضارات القديمة ولقد أزداد عدد الرقيق في روما بسبب كثرة الحروب والغارات التي تشن على البلدان الأخرى حيث يستعبد الرومانيون أبناء هذه البلاد المقهورة نتيجة لأسر القوات الرومانية لهم تعويضاً لنفقات الحرب. وقد كان هذا الأمر وسيله من وسائل الرومان في إدخال الآخرين في الرق (16) ، كما أن انتماء الفرد إلى شعب معين أو طبقة معينة أو جنس آخر غير جنسهم كان يجعله رقيقاً لدى الرومان وهذا المفهوم والعرف لديهم ورثوه عن شعوب وأمم سبقتهم مثل العبريين واليونان (17) . ونتيجة للحروب الطويلة التي قضت على نسبة كبيرة من القوى الرومانية العاملة فقد وجد أصحاب الأعمال بديلاً لهذا النقص البشري عندما تدفق على إيطاليا الآلاف من العبيد من البلدان التي اكتسحتها الجيوش الرومانية مثل مقدونيا وبلاد الإغريق وبلاد الغال وأسبانيا وآسيا الصغرى وقرطاجه في شمال إفريقيا لدرجة أن مؤرخي هذه الحروب يصفون حروب روما إبان هذه الفترة بأنها عمليات سطو للاستيلاء على أكبر عدد من الرقيق الذين سيقوا إلى روما ووصل الحال

آداب. العدد 18 ديسمبر 2000. حقوق الطبع
محفوظة لكلية الآداب جامعة الخرطوم

إلى أن أصبح خمس سكان إيطاليا من العبيد [18] . وقد وجد أصحـــاب الإقطاعيـــات الرومانية أنه في ظل نقص الرجال المنخرطين في الحروب وفي ظل هذه الأعداد الغفـــيرة من العبيد فإنه من الأيسر لهم اقتصادياً أن يعتمدوا على الرقيق لأن أثمانهم أصبحت فعـلاً رخيصة لكثرة أعدادهم، ولهذا أصبح هؤلاء العبيد عماد الاقتصاد الروماني، ويعملون في شتى نواحي الحياة وفي مختلف المهن ، فهم يعملون كمزارعين ورعاة وفي المنازل كخـدم كما كانوا يعملون في الصناعات ويقومون بأعمال الكتابة والتسجيل و لم يقتصر الأمـــر على ذلك بل أن الرقيق القادمين من بلاد متحضرة كبلاد اليونـــان كـــانوا يعملـــون كمدرسين لأبناء الرومان [19] . و لم يكن أسر الآخرين في الحروب كما ســـبق هـــي الوسيلة الوحيدة للاستعباد لدى الرومانيين ، بل أنهم يعتبرون الذين يولدون من الإمـــاء أرقاء ولو كان أزواجهم أحراراً ، وقد ورد في القانون لديهم مادة يمكن أن تطبق فتجرد الشخص من حريته فيصبح رقيقاً إذا ما حكم عليه بذلك. وكان سواد البشرة لـــدى الرومان يبيح الاسترقاق، ومن وسائل الرق الأخرى لديهم سرقة الأطفـــال وبيعـــهم وكذلك النساء حيث يتخذوهن سرارى [20] . كما قام قراصنة كيليكيا بتوريد أعـــداد كبيره من الأسرى الأسيويين إلى روما [21] خاصة أن العبيد الأسيويين في الســـابق قـــد اكتسبوا ميزة وشهرة خاصة لذكائهم ومهارتهم وخبرتهم في فنون الزراعـــة المختلفـــة وكانت السلطات العليا سياسية كانت أو دينية تغمض عينيها عن أعمـــال القرصنـــة بسبب الحرص على رواج سوق العبيد و لم تتدخل لقمع القرصنة إلا بعـــد أن تزايـــد خطرهم وأصبح يهدد المصالح الرومانية ذاتها . وكان الرقيق لدى الرومان يعامل معاملـة غير إنسانية خاصة من كان يتوقع هروبه أو عصيانه من هؤلاء الأرقاء، حيـــث كـــانوا يساقون للعمل في المزارع وهم مكبلون بالأغلال تحت الشمس المحرقة حتى لا يهربوا من خدمة الأسياد وفي الليل يوضعون في زرائب الماشية ويلقى إليهم بالقليل من الطعام [22].

وقد أشار الشيخ محمد قطب إلى الرقيق لدى الرومان في كتابه " شبهات حول الإسلام " فقال " كان الرقيق في عرف الرومان شيئاً لابشر. شيئاً لا حقوق له البتـــة،

آداب. العدد 18 ديسمبر 2000. حقوق الطبع
محفوظة لكلية الآداب جامعة الخرطوم

وإن كان عليه كل ثقيل من الواجبات" [23] فلقد كانت حلقات المبـــــارزة بالسـيف والرمح تقام لرقيق الأسياد ، فيجتمع إليها الساده وعلى رأسهم الإمــبراطور أحيانــاً ، ليشاهدوا الرقيق يتبارزون مبارزه حقيقية توجه فيها طعنات السيوف والرمــاح إلى أي مكان في جسم الرقيق بلا تحرز ولا احتياط من القتل ، بل كان المرح يصل إلى أقصــاه وترتفع الحناجر بالهتاف والأكف بالتصفيق حين يقضي أحد المتبارزين على زميله فيلقيه طريحاً على الأرض فاقداً الحياه [24] ،كما هو الحال في عصرنا الحاضر في لقـاء الثـيران ونطحها في أسبانيا .

ومن عقوبات الأرقاء لدى الرومانيين إثقالهم بالحديد وإجبارهم على الحراثة أو تعليقهم من أرجلهم، ووضع الأجسام الثقيلة بأيديهم وضربهم ضرباً موجعاً حـتى لـو فارق الفرد منهم الحياة[25]. وقد أدى سؤ أحوال الرقيق الاجتماعية إلى التذمر والحقــد ضد المستغلين الرومان وظل هؤلاء العبيد يتحينون الفرص للثورة ورفع السلاح، فكانت أول ثوره للعبيد على الملاك وعلى النظام في عام 138 ق . م وأضطر الرومان خلالها إلى صلب الآلاف منهم حتى يخاف الباقون . كما حدثت ثورات أخرى خارج إيطاليا مثل ثوره العبيد في ديلوس حيث السوق الدولية لهم . وكذلك ثورة عبيد منجم اللاوريـون بالقرب من أثينا حيث بلغت من الشدة أن أعلن العبيد هناك دولة مستقلة وسكوا لهـم عملة خاصة بهم . وكان أبشع ثورات العبيد خلال التاريخ الروماني عنفاً ثورة عبيـــد صقلية عام 136 ق . م حيث هلك فيها الآلاف من ملاك الأراضي والضياع قبــل أن تتمكن روما عام 131 ق . م من القضاء عليها [26] .

ثم كانت الثورة الثانية التي تزعمها عبد طراقي وهو أحد هؤلاء الرقيق الذيـــن عانوا من الظلم والاستبداد في إيطاليا حيث قام (سبارتاكوس 73 ق. م) الـــذي تعلــم المصارعة بحركة تمرد واسعة بجمع زملائه في الرق وحشد منهم ما يقرب من التســعين ألف رقيق دوّخ بهم الجيوش الرومانية حتى أستنفد جهود هــذه الدولــة وكلفــها أن رصدت له أكبر قوادها أمثال (كراسوس يومبى). و لم يخمدوا ثورته إلا بعد عناء شديد

آداب. العدد 18 ديسمبر 2000. حقوق الطبع
محفوظة لكلية الآداب جامعة الخرطوم

وبعد أن كاد يحكم البلاد الإيطالية فيما وراء العاصمة حيث دارت الدائرة على سبارتكوس في معركة (لوكانيا) سنة 71 ق . م. وتبين فيما بعد أن الثائرين الذين كانوا معه لم يكونوا جميعاً من الأرقاء لسادة معروفين؛ فقد أحصي منهم نحو ستة آلاف لم يعرف لهم سادة يملكونهم وقد انهالت أعمال الثأر الرهيبة على جيش العبيد العظيم فعلى طول الطريق الممتد من روما إلى كابوا ، تم صلب 6000 عبد كنذير مبين لكل عبد تسول له نفسه الهروب أو أن يكون في عداد الثائرين [27] .

الرق عند الأوروبيين في العصور الوسطى : -

نظر مفكرو العصور الوسطى في أوروبا إلى الرق نظرة تختلف تماماً وتعارض ما قاله أرسطو، ذلك أنهم نظروا إلى مسألة الرق من وجهة نظر تعاليم المسيحية التي تقول إن الناس جميعاً متساوون أمام الله، وأن روح العبد تعادل في أهميتها روح السيد الحر. ومع أن مفكري هذه الحقبة الزمنية في أوروبا رفضوا الاعتراف بأن الرق وضع طبيعي إلا أنهم التمسوا له مبرراً عرفياً في بعض الحالات وتمسكوا بمبدأ أن يسلك السيد دائماً مسلكاً طيباً تجاه عبده . وبعبارة أخرى فإن المجتمع الأوروبي ممثلاً في مفكريه في العصور الوسطى أعتبر الرق عادة وعرف لابد منهما لتصريف أمور المجتمع مع الاعتراف بعدم سلامة هذا الوضع [28] .وإذا كان المجتمع في أوروبا في العصور الوسطى يتكون من الأحرار ورقيق الأرض والعبيد فإن عدد العبيد تناقص بازدياد أعداد رقيق الأرض [29] وفي حين ينعدم وجود العبيد في شمال فرنسا نجده يزداد في ألمانيا في القرن العاشر حين لم يكن الألمان يتحرجون من القبض على الصقالبة الوثنيين ليقوموا بالأعمال اليدوية الحقيرة في الضياع الألمانية ، أو لبيعهم إلى البلاد الإسلامية أو البيزنطية في الوقت الذي كان فيه تجار الصقالبة يختطفون المسلمين أو اليونان من الأراضي الممتدة على شواطئ

آداب. العدد 18 ديسمبر 2000. حقوق الطبع
محفوظة لكلية الآداب جامعة الخرطوم

البحر الأسود وسواحل آسيا الغربية وأفريقيا الشمالية لبيعهم للعمل في الزراعة أو الخدمة المترلية أو خصياناً أو سراري. أما في إنجلترا فقد كانت معظم أعمال العبيد مقصورة على الخدمة المترلية خاصة في القرن الثاني عشر الميلادي [30] .

وقد راجت تجارة الرقيق في جنوب أوروبا وبشكل خاص في إيطاليا، وقد يعود ذلك لقربها من البلاد الإسلامية حيث كان في وسع التجار أن يختطفوهم منها وهم مرتاحو الضمير لأنهم كانوا يعتبرون ذلك انتقاما عادلاً من المسلمين لغاراتهم على البلاد المسيحية[31] . وكان هذا الخطف والنهب والسلب جزءاً من الحياة التي كانت سائدة في سواحل البحر الأبيض المتوسط حيث كانت الغارات المتبادلة وكانت القرصنة متفشية على طول السواحل. و لم تكن القرصنة موجهه ضد السفن وحدها في البحر المتوسط بل كان القراصنة في العصور الوسطى يغيرون على المناطق الساحلية فيسلبون كل ماله قيمة حاملين معهم الرجال والنساء والأطفال لبيعهم في سوق الرقيق أو لافتدائهم بالمال، ولمواجهة هذا الخطر أقيمت على امتداد الساحل أبراج للمراقبة ولاستطلاع حركات القراصنة ولتحذير السكان عند قدومهم حتى يتيسر لهم الهرب داخل البلاد. وكان الإمبراطور Augustus من أوائل الحكام الذين نظموا دوريات من السفن للتحرز من القراصنة[32] . وقد حرمت الكنيسة في أوروبا في العصور الوسطى بيع الأسرى المسيحيين إلى المسلمين ولكنها أباحت استرقاق المسلمين وكذلك الأوروبيين الذين لم يعتنقوا الدين المسيحي ، ولهذا كان الآلاف من الأسرى الصقالبة والمسلمين يوزعون عبيداً على الأديرة في أوروبا، وظل الاسترقاق في أراضي الكنيسة بشكل خاص وضياع البابوات حتى القرن الحادي عشر . وكان القانون الكنسي يقدر ثروة أراضي الكنيسة في بعض الأحيان لا بقدر ما تساويه من المال ولكن بعدد ما فيها من العبيد [33] . وقد فسر القديس تومس أكويناس الاسترقاق بأنه نتيجة لخطيئة آدم وأنه وسيله اقتصادية في عالم يجب أن يكدح فيه بعض الناس ليمكنوا البعض الآخر من

آداب. العدد 18 ديسمبر 2000. حقوق الطبع
محفوظة لكلية الآداب جامعة الخرطوم

الدفاع عنهم. ولهذا يمكن القول بأن هذه الآراء التي ينفرد بها هذا القديس عن غيره من أبناء عصره كانت متفقة مع أقوال أرسطو وموائمة لروح عصره . وقد جعلت الكنيسة عتق العبيد والأرقاء في بعض الأحيان أصعب في أملاك الكنيسة منه في أملاك غيرها [34].

ومع هذا فإن الكنيسة قد خطت خطوات متزايدة في تقييد تجارة الرقيق وذلك بتحريم استرقاق المسيحيين دون غيرهم في الوقت الذي كانت المسيحية سريعة الانتشار. ولم يكن اضمحلال نظام الرق ناشئاً عن ارتقاء الأخلاق في أوروبا في العصور الوسطى بل كان نتيجة لتطورات اقتصادية ، حيث تبين أن الإنتاج الذي يؤدي إليه القسر الجسماني المباشر أقل ربحاً وأشد صعوبة من الإنتاج الذي يكون الحافز عليه هو الرغبة في التملك . ومع هذا ظل الاسترقاق قائماً وكانت كلمة **Sirvus** اللاتينية تطلق على العبد وعلى رقيق الأرض ولكن هذا اللفظ تطور مع الزمن واستحال إلى كلمة **Serv** لرقيق الأرض . كما تطورت كلمة **Slav** ومعناها صقلبي إلى كلمة **Slave** أي العبد [35] .

وفي القرن الرابع عشر بدأ في أوروبا ما يشبه نظام المكاتبة في الإسلام بين الرقيق وسيده حتى ينال حريته في نهاية المطاف بعد إنجازه أعمال معينة أو وفائه بسداد مبلغ معين وبداء مع ذلك التحول في نظام الرق نظام كفالة الدولة للأرقاء المكاتبين[36] .

تجارة الرق لدى الأوروبيين في التاريخ الحديث : -

ومع نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر وعلى أثر اكتشافات الملاحين البرتغاليين على الساحل الأفريقي وللعالم الجديد (الأمريكتين) بدأ الأوروبيون في استغلال زنوج أفريقيا عبيداً بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ، وأصبحت زيارات تجار الرقيق المغيرين على السواحل الأفريقية عبر القرون الأربع التالية تمثل تجارة هامة ومربحة، ليس للعمل في دول أوروبا فحسب بل بشكل أوسع في العالم الجديد (الأمريكتين) [37]. خاصة بعد أن أبيد الكثير من الهنود الحمر (السكان الأصليين) الذين

آداب. العدد 18 ديسمبر 2000. حقوق الطبع
محفوظة لكلية الآداب جامعة الخرطوم

لم يستطيعوا تحمل مشاق نظام الرق أو العمل القسـري في الإقطاعيـات والضيـاع العسكرية [38] وعان معظم هؤلاء الهنود من ظلم الأوروبيين. ومازال الهنود الحمـر في أمريكا إلى يومنا الحاضر ينظرون إلى كولمبوس بعد ما يزيد عن خمسة قرون كواحد مـن صانعي مسلسل القهر والعبودية، وفي تحويل بعض من أجداد هؤلاء إلى رقيق يـهدى أو يباع حيث كان هذا المكتشف أول من حمل معه مجموعه من سكان البحـر الكـاريبي هديه إلى ولية نعمته الملكة أيزابيلا [39] .وعلى أثر هذا القهر وتناقص أعداد الهنود الحمـر أما بالقتل أو الهروب إلى أدغال أمريكا لجأ الأوروبيون إلى أفريقيا واستوردوا الزنـوج ليحلو محلهم. وكان العبيد الزنوج يستجلبون في الغالب من الساحل الغربي لأفريقيا مـن السنغال وغامبيا في الشمال إلى أنجولا في الجنوب [40] .ويأتي ذلـك بعـد أن أيـدت الكنيسة استرقاق الزنوج استناداً إلى ما ورد في التوراة من أن نوح عليه السلام لعن ابنه حاما ودعا ربه أن يجعله هو وأولاده عبيداً لأخويه سام ويافث ولأولادهما من بعدهمـا وذلك أن نوح عليه السلام كما جاء في سفر التكوين 20/9 – 27 شرب الخمر وسـكر فتعرى داخل خبائه فأبصر ابنه حام أبو كنعان عورة أبيه فأخبر أخويه بما رأى فدخـلا على أبيهما وسترا عورته برداء دون أن يبصراها. فلما أستيقظ نوح من خمره، علم مـا فعل به ابنه الصغير فقال " ملعون كنعان عبد العبيد يكون لأخوته " . فظهر أثرهـا في لونه وبها حل استرقاق الزنوج ونتيجة لهذا الفهم تعرض الزنوج لأذى الأوروبيـين [41]. ففي القرن السادس عشر أنشأ الأوروبيون مراكز في أفريقيا لشراء الزنوج من الجماعات الفقيرة أو من أسرى القبائل التي كان يغير بعضها على بعض وذلك مع بداية اسـتعمار أوروبا لأفريقيا وأمريكا [42] . وخلال القرن السادس عشـر والسـابع عشـر كـان الأوروبيون ينقلون الأفارقة الزنوج بعدة وسائل مختلفة ، أهمها سفن الشركة الأفريقيـة الملكية وبعد انتهاء احتكار هذه الشركة في ختام القرن السابع عشر انتقلت تجارة الرقيق إلى أيدي مجموعة كبيره من الشركات والأفراد (بريطانيين وأمريكيين). وقامت علـى تجارة الرق ثروات هائلة في بوسطن ونيويورك وموانى الجنوب ولعل أكـثر أسـواقها

آداب. العدد 18 ديسمبر 2000. حقوق الطبع
محفوظة لكلية الآداب جامعة الخرطوم

رواجاً تلك التي كانت تعقد في تشارلستون حيث المنافسة الكبيرة بين الشركات المتعددة والنشطة في تجارة ونقل الرقيق [43] عندما كان أصحاب المزارع يفدون من مسافات طويلة لشراء الرقيق حيث كانوا يدفعون ما يصل إلى40 جنيهاً إسترلينياً مقابل الشاب من الزنوج . وفي حين كان العبيد يباعون عادة في الشمال من المستجلبين إلى المشتري مباشرة ونقداً كانوا كثيراً ما ينقلون إلى الجنوب بشكل جماعي إلى التجار وغيرهم من الوسطاء الذين كانوا يبيعونهم بالمقايضة ، مقابل التبغ أو الأرز أو النيلة. وكان رقيق المزارع بالذات يسكنون في أكواخ حقيرة ويمارسون أعمالاً شاقة في مزارع أسيادهم [44] فكان اكتشاف العالم الجديد(الأمريكتين) وسيله من وسائل ترسيخ مفهوم الرق وتجارته. وكانت هناك قوانين بين الأمم الأوروبية تتصل بأحوال الرقيق حيث كان يدعى هذا القانون بين هذه الأمم باسم (القانون الأسود). وبمقتضى (القانون الأسود الفرنسي) على سبيل المثال الذي صدر عام 1685م كان إذا سرق العبد عوقب بالقتل أو بعقاب شديد أقل منه، أما إذا هرب العبد ففي المرة الأولى والثانية تكون العقوبة صلم الأذنين والكي بالحديد المحمي، فإذا هرب في المرة الثالثة القتل [45] . وكانت تلك القوانين السوداء تصرح بأن للسيد لدى الأوروبيين في أوروبا ومستعمراتها كل الحق على عبده حتى حق الاستحياء والإماتة، وكان يجوز للمالك حتى رهن عبده وإجارته والمقامرة عليه [46]. وقد دامت أوروبا ومستعمراتها على هذا الحال حتى تم القضاء على نظام الرق بعد جهود حثيثة بشرها عصر الاستنارة في القرن الثامن عشر . حيث انتشرت أفكار المصلحين والمفكرين الأوروبيين وبشكل خاص في فرنسا أمثال مونتسكيو Montesqquieu (1689 - 1755م) ومؤلفه الشهير (روح القوانين) وإن كان عليه مأخذ في موقفه من الزنوج واسترقاقهم من قبل الأوروبيين[47] وفولتير Voltaire (1694 - 1778م) الذي انتقد رجال السلطتين الكنيسية والمدنية بكتاباته اللاذعة [48] . وكذلك العالم الفرنسي جان جاك روسو Jean Jacques Rousseau (1712 - 1778م) صاحب كتاب ((العقد الاجتماعي)) الذي نشر عام

آداب. العدد 18 ديسمبر 2000. حقوق الطبع
محفوظة لكلية الآداب جامعة الخرطوم

1762م والذي ذكر فيه ما يشبه كلام سيدنا عمر رضي الله عنه حيث قال هذا الفيلسوف الفرنسي ((إن الإنسان خلق حرا ، ومساويا لغيره في الحقوق)) وقد كان لهذا الكتاب تأثيره الكبير في النفوس حتى حفظ الناس في فرنسا عن ظهر قلب تعبيره القائل ((ولد الإنسان حرا ، ولكنه كبل بالأغلال في كل مكان)) [49] . لقد انتشرت تلك الآراء والأفكار وأشتد معها الهجوم والنقد على تجارة الرقيق. وكانت الثورة الفرنسية التي وقعت عام 1789م فرجا للأرقاء ، فكان شعارها (الحرية والإخاء والمساواة) إيذانا باقتراب نهاية تجارة الرقيق ومن ثم تحريم الرق على مراحل ، فقد أعلنت تلك الثورة تحرير العبيد بما في ذلك الرقيق في المستعمرات الفرنسية خارج فرنسا [50] . أما في بريطانيا فقد نشط دعاة المذهب الإنساني في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر حيث نجحوا في استصدار قوانين عام (1809) التي تحرم تجارة الرقيق ولهذا منعت السفن البريطانية من نقل الرقيق بين الموانئ البريطانية، وفي عام 1811م صار الاتجار بالرق جريمة يعاقب عليها القانون [51] . استمرت جهود المعادين لنظام الرق فتكونت جمعيه لدعاة معاداة الرق عام 1823م شن قادتها حملة عنيفة ضد نظام الرق والعبودية في المستعمرات البريطانية[52]. ولكن لم تلق هذه الجهود من قبل رجال الفكر في بريطانيا وفرنسا الاستجابة الفورية وإن كان موضوع تحريم تجارة الرق قد أصبح في حينه حديث المثقفين والشارع السياسي في أوروبا حيث طرح على جدول أعمال مؤتمر اكس لاشلبل Aix La Chapelle (1818م) للدول الأوروبية. ورغم أن المؤتمر وافق على قبول تعهدات هذه الدول بتحريم تجارة الرقيق وإلغائها وكانت إنجلترا أول من استجاب لهذا القرار ، إلا أن المؤتمر في الحقيقة عجز عن إيجاد حل موفق لهذه المشكلة [53] . وقد يعود ذلك إلى ما كانت تمر به أوروبا من طفرة وثورة صناعية في نهاية القرن الثامن عشر وخلال القرن التاسع عشر حيث كانت تعتمد في البداية على الأيدي العاملة. ولكن مع تقدم هذه الثورة الصناعية واستخدام الميكنة محل الأيدي العاملة بدأت جهود هؤلاء المفكرين والفلاسفة

آداب. العدد 18 ديسمبر 2000. حقوق الطبع
محفوظة لكلية الآداب جامعة الخرطوم

مع تبني الحكومات لهذه الآراء فيما بعد [54] . ففي بريطانيا على سبيل المثال التي كانت رائدة في حينه في مجال الثورة الصناعية نجحت جمعية معاداة الرق من خلال ممثليـــها في البرلمان البريطاني بعد مناقشات طويلة في إصدار قانون عام 1833م بتحرير كل العبيــد في المستعمرات البريطانية بعد فترة إعداد لذلك تمتد من 5 - 7 سنوات مع تعويضـــات للملاك [55] .

وتشير بعض الدراسات الحديثة التي تحلل المساعي والجهود البريطانية الـتي أدت إلى إلغاء الرق إلى أنه لم يكن مصدره الحرص على المصالح الاقتصادية ، ذلك أن بعــض الرق بعد أن حقق ثروة كبيرة في النظام الاقتصادي التجاري الغربي ضعـــف إنتاجـه وساءت أحواله المعيشية فأصبح غير مربح في ظل الرأسمالية الصناعية النامية التي احتلـت عرش الاقتصاد في القرن التاسع عشــر ، وأذنـت بمرحلــه جديــده مــن التوســع والاستعمار[56] . إلا أنه رغم ذلك فإن هذه النظرة على صحتها يجب أن لا تلغي تلـك الجهود الإنسانية الخيرة التي بذلت لإصدار قوانين وتشريعات عام 1833م والتي أعقبـها القضاء بالتدريج على الرق في جميع البلدان التي كانت خاضعة للإمبراطورية البريطانيـة التي كانت لا تغرب عنها الشمس [57] . وكان لبريطانيا العظمى، كما كان يطلق عليها في حينه، دور في التأثير على المستوى العالمي لتحريم تجارة الرقيق لما لها من ثقل حيـــث أصبحت بعد حرب السبع سنوات في أوروبا (1756 - 1763م) سيدة الموقف، وأولى الدول الإستعماريه بسبب انتصاراتها في عرض البحار [58] . وقد انعكســت حركـة الاستنارة في أوروبا بعد الثورة الفرنسية إلى جانب النفوذ البريطاني العالمي في الشـــرق والغرب على الولايات المتحدة الأمريكية . فكان هناك قدر كبير من الاتجاه الإنساني إلى تحرير العبيد ونصت وثيقة إعلان الاستقلال (4 يوليو 1774م) بالمساواة بين المواطنـين في الحقوق والواجبات. وكان موضوع تحريم تجارة الرقيق من أعظم وأهــم المواضيــع جدلاً حتى تم اعتماد الدستور أخيراً في25 يونيو 1788م. ومع أن ذلك كــان إنجــازاً رائعاً وحاسماً إلا أن تلك النصوص المتعلقة بالرق بصورة مباشرة قد أغفلت عن عمــد

آداب. العدد 18 ديسمبر 2000. حقوق الطبع
محفوظة لكلية الآداب جامعة الخرطوم

وأوقف الكونجرس مسألة إلغاء تجارة الرق لمدة عشرين عاماً [59] . ومضى نحو ثلاثة أرباع القرن من تاريخ الولايات المتحدة بعد إعلان الدستور واختيار جورج واشنطن 1889م أول رئيس لها ومشكلة العبيد تزداد تعقيداً وتتحول مع السنين إلى قضية سياسية بعد أن كانت إنسانية وأخلاقية. ومع منتصف القرن التاسع عشر أصر المتطرفون وأصحاب المصالح في الولايات الجنوبية بالتمسك بحق وجود الرقيق في جميع القطاعات بينما رفض الشماليون هذا المطلب، ونجح الجنوبيون بناءاً على تسوية 1850م في الحصول على قوانين مرسخة للعبودية ومنها قانون العبيد الهاربين . فقد تعرض نحو عشرين ألف من العبيد الهاربين إلى الشمال إلى الاعتقال ثانية. وانبرى العديد من الكتاب والنقاد لهذا الوضع المحزن بالنقد اللاذع والمؤثر [60] . وفي خضم هذه الأحداث برز في الشمال محام حجة في القول ومفوه نحيل الجسم هو إبرا هام لينكلن من أبناء ولاية أيللنوي حيث أظهر في ذلك الوقت العصيب قوة منطق مذهلة في مناقشة مسائل عصره وأهمها الرق . فقد أعلن في خطابه في 17 يونيو 1858م : -

"إن بيتاً منقسماً على نفسه لا يستطيع البقاء ، وإنني أعتقد أن هذه الحكومة لن يكتب لها استقرار أو بقاء ، مادام نصفها أرقاء والنصف الآخر أحرار " [61] . وكان فوز لينكلن بمنصب رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية بمثابة تصويت شعبي إلى جانب الحد من الرق والسماح للرقيق بدخول أي إقليم. وهو المبدأ الذي تشبث به لنكلن فانطلقت حرب التحرير بين الشمال والجنوب (1861 - 1865م)، في الوقت الذي بلغ فيه عدد الرقيق بمختلف الولايات 4.441.830 رقيقاً عشية وقوع تلك الحرب [62] . وعني انتصار الشماليين في هذه الحرب وضع نهاية للرق بالولايات المتحدة الأمريكية حيث أعلن عن تحرير الرقيق. فكان ذلك الإعلان بداية لكثير من التشريعات في القوانين التي تبعته وخاصة التعديل الثالث عشر للدستور الأمريكي [63]
وقد كان اغتيال إبرا هام لنكلن في 15 أبريل 1865م على يد أحد المتعصبين بعد تجديد

آداب. العدد 18 ديسمبر 2000. حقوق الطبع
محفوظة لكلية الآداب جامعة الخرطوم

انتخابه لفترة ثانية حافزاً لإكمال المسيرة التي دفع ذلك الرئيس حياته ثمناً لها [64] . وفي نهاية القرن التاسع عشر تضافرت جهود الدول بعد أن أصبح موضوع تحريم هذه التجارة هاجس السواد الأعظم من الدول الأوروبية، فعقد مؤتمر دولي في برلين عام 1885م وتمخض عن اتفاقية برلين التي تلزم الدول المشاركة ومنها دول إسلامية بمقاومة تجارة الرقيق وبشكل خاص الرقيق الزنجي . وعقدت بعد ذلك بخمس سنوات اتفاقية بروكسل 1890م والتي وقعت عليها 18 دولة كان من بينها بالإضافة إلى الدول الرئيسية الأوروبية أمريكا وتركيا وإيران وزنجبار ومنها دول لم تكن بشكل أو آخر قد أعلنت بحسم تحريم تجارة الرقيق [65] . وأخيراً نهضت عصبة الأمم المتحدة الناشئة بعد الحرب العالمية الأولى وقامت بدراسة عالمية واسعة النطاق لإلغاء الرق وتجارته فحرمته رسمياً على المستوى الدولي عام 1919م. ووقع على هذه الاتفاقية في 10 سبتمبر كل من بلجيكا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا واليابان والبرتغال وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية ونفذتها بقية دول العالم فيما بعد [66] . وإذا كان ذلك التاريخ قد وضع حداً لهذه التجارة المقيتة فإنه يمكن القول أنه كان نهاية لهذا النوع من التجارة على الأقل في الدول الغربية. أما الدول العربية فقد بقي الرق في بعضها إلى ما بعد منتصف القرن العشرين . وسوف أفرد لهذا الموضوع بحثاً خاصاً والله المستعان .

الخلاصة

يتضح مما سبق أن الرقيق في أوروبا وفي مستعمراتها في العالم الجديد كان يعامل معاملة غير إنسانية وأن مصادر ذلك الرق كانت الحروب والقرصنة وأن تشريعات الفلاسفة اليونانيين والرومانيين قد أعطت الضوء الأخضر لأبناء أوروبا لعملية استرقاق الآخرين من أبناء الأمم الأخرى. كما يتضح أن الكنيسة في أوروبا في العصور الوسطى قد وقفت عاجزة وكذلك رجال الدين على الأقل في توجيه الأسياد ليعاملوا رقيقهم معاملة إنسانية. وقد أستمر هذا الوضع حتى مع مطلع العصور الحديثة وإن تأثرت

آداب. العدد 18 ديسمبر 2000. حقوق الطبع
محفوظة لكلية الآداب جامعة الخرطوم

أوروبا إيجاباً مع نهاية العصور الوسطى ببعض المفاهيم الإسلامية تجاه تحرير الرقيق وذلك مثل نظام المكاتبة في القرن الرابع عشر .

ويتضح أيضاً مما سبق أنه إذا كانت الاكتشافات البرتغالية والأسبانية في سواحل أفريقيا والعالم الجديد (الأمريكتين) في نهاية القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر وسيلة من وسائل ترسيخ مفهوم الرق ورواج تجارته لإعمار العالم الجديد للأوروبيين فإن هناك وسيلتين من وسائل تحريره. فقد كانت المعاملة السيئة والمهينة للأرقاء من قبل الأوروربين سواء في أوروبا أو مستعمراتهم خارج هذه القارة تقشعر منها الأبدان مما دعا المثقفين والفلاسفة والإنسانيين في أوروبا إلى المناداة بإعطائهم حق الحرية . كما كانت الثورة الصناعية واستخدام الميكنة وسيله أخرى جعلت الكثيرين من الأوروبيين في غنى من هؤلاء الأرقاء الذين قل إنتاجهم في ظل ظروفهم المعيشية السيئة .. وبعد أن ثبت لهم في عالم الرأسمالية أن حب التملك له علاقة بزيادة الإنتاج وأن القسر والإجبار يعطي نتائج عكسية .. على أنه يجب أن نقدر دور أولئك النفر من مفكري أوروبا الذين ساهموا في دفع حكوماتهم إلى تبني تحريم هذه التجارة المقيتة وكذلك دور بريطانيا العظمى كما كانت تسمى في قيادة الدول الغربية لتحريم تجارة الرق . حيث كان ذلك أحد القرارات الناجحة التي اتخذها عصبة الأمم المتحدة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى .

آداب. العدد 18 ديسمبر 2000. حقوق الطبع
محفوظة لكلية الآداب جامعة الخرطوم

الهـــوامــــــــــش

1 - لسان العرب .

2 - محمود عبد الوهاب فايد، الرق في الإسلام ، دار الاعتصام ، القاهرة ، بدون تــاريخ ، ص 5- 6 .

3 - سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا العصور الوسطى ، الجزء الثــاني ، القــاهرة 1980 ، ص 390.

4 - عمر عوده الخطيب، نظرات إسلامية في مشكله التمييز العنصري ، بـــيروت 1399هـــ / 1979م ، ص38 .

5 - محمـــــود فـــــايد ، الـــــــرق في الإســــــلام ، ص 7 . وكذلــــــــك أنظر The New Encyc Lopaedia Britannica 16 : 856

6- نفس المصدر.

7 - محمود فايد، المرجع السابق . ص 6- 7 .

8 - المرجع السابق . ص 7 .

9 - عمر عوده الخطيب، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، ص 39 .

10 - محمود فايد، المرجع السابق ، ص 7 .

11 - لطفي عبد الوهاب محيي، دراسات في العصر الهلنستي ، ص 35 ، دار النهضة العربية القــاهرة 1978 م .

12 - عمر عوده الخطيب، نظرات إسلامية في مشكله التمييز العنصري، ص 40.

13 - المرجع السابق .

14 - محمود فايد، المرجع السابق ، ص 8 .

15 - عمر عوده الخطيب، نظرات إسلامية في مشكله التمييز العنصري، ص41 .

16 - سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة الرومان منذ ظهور القرية حتى سقوط الجمهوريــة ، ص 186 ، القاهرة 1982 م .

17 - محمد عبد الله النقيره، انتشار الإسلام في غرب أفريقيا ومناهضـــة الغـــرب لـــه ص 118 ، الرياض 1402هـــ / 1982 م .

18 - سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق ، ص 195 - 196 .

آداب. العدد 18 ديسمبر 2000. حقوق الطبع
محفوظة لكلية الآداب جامعة الخرطوم

19 - المرجع السابق . ص 186 .

20 - محمود فايد، المرجع السابق ، ص 9 .

21 - تضاعف نشاط قراصنة كيليكيا وكريت بعد زوال رودس كقوة بحرية وتجارية وقاموا بهجمات على سواحل أسيا وسوريا لاقتناص السكان وحملهم لبيعهم في سوق الرقيق الدولي في جزيرة ديلوس التي قيل أنه كان يباع في أسواقها ما يقارب عشرة آلاف عبد يومياً . أنظر: سيد أحمد الناصري ، المرجع السابق ص 252 .

22 - سيد أحمد الناصري، المرجع السابق ، ص 196 .

23- محمد قطب، شبهات حول الإسلام . ص 44 - 45 ، الطبعة السادسة القاهرة 1964 م . مكتبة وهبة .

24 - المصدر السابق ، ص 45 .

25 - محمود فايد، المرجع السابق ، ص 10 .

26 - أنظر - سيد أحمد الناصري . المرجع السابق ، ص 166 .

كان قائد هذه الثورة عبداً سورياً اسمه يونوس وقد تزعم في ثورته 70،000 من العبيد منادياً بالحرب من أجل عقاب الرومان . أنظر المرجع نفسه .

27 - عبد اللطيف أحمد علي . التاريخ الروماني عصر الثورة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص 115 - 117 . وانظر عمر عوده الخطيب . نظرات إسلامية في مشكله التمييز العنصري ، ص 45 - 46 ، وكذلك المعرفة المجلد الثالث ، ص 545 . أيضاً The New Ency c Lopaedia Britannica 16 : 857 .

28 - سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا العصور الوسطى ، الجزء الثاني ، ص 390 - 391 .

29 - الأصل في رقيق الأرض أنه رجل يقوم بزراعة مساحة من الأرض يمتلكها سيد أو بارون يؤجرها له طوال حياته ويبسط عليه حمايته العسكرية مادام يؤدي له أجراً سنوياً من الإنتاج. وكان بوسع مالك الأرض أن يطرده منها متى شاء وإذا مات لا تنتقل الأرض إلى أبنائه إلا بموافقة المالك ورضاه. وهناك عدد من الواجبات يجب على رقيق الأرض أن يؤديها للمالك كأن يعمل أيام معينة لدى المالك مسخراً من غير أجر وفي حالات فردية هناك ما يسمى " حق الليلة الأولى " أي حق السيد في أن يقضي مع عروس رقيق الأرض

آداب. العدد 18 ديسمبر 2000. حقوق الطبع
محفوظة لكلية الآداب جامعة الخرطوم

الليلة الأولى من زواجها ولكن كان يسمح له أحياناً أن يفتدي عروسه بأجر يؤديه للسيد وقد بقي حق الليلة الأولى بصورته هذه في بافاريا حتى القرن الثامن عشر (للمزيد من المعلومات عن رقيق الأرض وما عليه من واجبات أنظر ول واريل ديورانت- قصة الحضارة -الجزء الثاني من المجلد الرابع ترجمة محمد بدران ، ص 410 - 412 ، بيروت بدون تاريخ .

30 - ول واريل ديورانت . قصة الحضارة ، ص 408 ، ج2 المجلد 4 .

31 - المرجع السابق . ص 409 .

32 - المعرفة، المجلد الثاني ، ص 278 .

33 - ول واريل ديورانت، قصة الحضارة ، ص 409 .

34 - المرجع السابق، ص 409 - 410 .

35 - المرجع السابق، ص 410 .

36 - محمد قطب - شبهات حول الإسلام ، ص 52 .

37 - حسين عبد الله العمري - الأمراء العبيد والمماليك في اليمن ، ص 71 ، بيروت 1409هـ 1989م وكذلك عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، معالم التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر ، ص 48 — 49 وص 57 ، الطبعة الثانية ، الدوحة 1402هـ / 1982م .

38 - حسين عبد الله العمري - الأمراء العبيد والمماليك في اليمن ، ص 72 .

39 - فهمي مقبل، دور العرب في اكتشاف العالم الجديد ، ص 71 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1415هـ / 1994م .

40 - حسين العمري - الأمراء العبيد والمماليك في اليمن ، ص 72 .

41 - محمد عبد الوهاب فايد، الرق في الإسلام ، ص 15 - 16 .

42 - المرجع السابق - ص 20 .

43 - حسين عبد الله العمري، الأمراء العبيد والمماليك في اليمن، ص 72 - 73.

44 - للمزيد أنظر Ashort History of United States , by : Allan Nevins and Henry Steele وراجع الترجمة العربية (موجز تاريخ الولايات المتحدة) دار المعارف بمصر 1982م ، ص 42 .

45 - حسين عبد الله العمري، الأمراء العبيد والمماليك ، ص 79 .

46 - محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين ، 277/4 ، ص 278 .

آداب. العدد 18 ديسمبر 2000. حقوق الطبع
محفوظة لكلية الآداب جامعة الخرطوم

47 – عن هذا المأخذ أنظر عمر عوده الخطيب – نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ، ص 71 – 72 .

48 – عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، معالم التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر ، ص156

49 – المرجع السابق، ص 157 .

50 – المرجع السابق – ص 160 – 163 ، وكذلك أنظر J. B. Kellly, Britannia and the Persian Gulf 1750 - 1870. Oxford 1968 P 421

51 – حسين عبد الله العمري، الأمراء العبيد والمماليك في اليمن ، ص 82 ، وكذلك عبد العزيز عبد الغني إبراهيم علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، ص 228 ، الرياض 1402هـ / 1982م .

52 – Britannica , 16 : 862 , وكذلك أنظر Moolowe , J: the Parsian gulf in the Twentieth century P14, London 1962 .

53 – أنظر، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، معالم التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر ، ص 194 – 195.

54 – عن الثورة الصناعية وأثارها في المجتمع الأوروبي أنظر: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، معالم التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، ص 225–231 .

55 – Britannica 16 : 862 .

56 – محمد قطب، شبهات حول الإسلام ، ص 70 ، وكذلك حسين العمري، الأمراء العبيد والمماليك في اليمن ، ص 82 .

57 – حسين عبد الله العمري، الأمراء العبيد والمماليك في اليمن ، ص 83 .

58 – عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، معالم التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر ، ص 145 – 147 .

59 – حسين العمري، الأمراء العبيد والمماليك ، ص 84 .

60 – المرجع السابق – ص 84 – 85 .

61 – المرجع السابق، ص 85 .

62 – Encyclopaedia Britannica 16 : 861 .

63 – حسين العمري، الأمراء والمماليك ، ص 86 .وكذلك Britannica 8 : 862 .

64 – حسين العمري، الأمراء العبيد والمماليك ، ص 86 .

آداب. العدد 18 ديسمبر 2000. حقوق الطبع
محفوظة لكلية الآداب جامعة الخرطوم

65 - The New Encyclopaedia Britannica 16 : 863 .

66 - المرجع السابق وكذلك حسين العمري، الأمراء العبيد والمماليك في اليمن ، ص 88 ، وكذلك الموسوعة العربية 3/ 876 .

آداب. العدد 18 ديسمبر 2000. حقوق الطبع
محفوظة لكلية الآداب جامعة الخرطوم